

الراضيه في بيان الفاتحه

تَصْنِيفُ
صَاحِبِ رِزْقِ اللَّهِ د. ب. حَمْدِ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِسَائِرِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل فاتحة كتابه الفاتحة، والصلاة والسلام على رسوله محمدٍ المخصوصِ بإنزال السَّبع الواضحة، وعلى آله وصحبه السابقين بالإخلاص والإحسان في الأعمال الصالحة.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الفاتحةَ أعظمَ سورةٍ في القرآن، وهي السَّبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ففي صحيح البخاري عن أبي سعيدٍ أبنِ المُعلَّى رضي الله عنه قال: كنتُ أصلي فدعاني النَّبِيُّ ﷺ فلم أُجبهُ، قلتُ: يا رسولَ الله؛ إني كنتُ أصلي، قال: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]»، ثمَّ قال: «أَلَا أَعْلَمُكَ أعظمَ سورةٍ في القرآن قبلَ أن تخرجَ من المسجدِ»، فأخذ بيدي، فلمَّا أردنا أن نخرجَ قلتُ: يا رسولَ الله؛ إنَّكَ قلتَ: «لَأَعْلَمَنَّكَ أعظمَ سورةٍ مِنَ القرآن»، قال: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾* [الفاتحة: ٢]»، هي السَّبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيَهُ.

وقد قسمها الله بينه وبين عبده نصفين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾*»، قال الله تعالى: حمدي عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾*»، قال الله تعالى: أثني عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾*»، قال: مجّدي عبدي - وقال مرّةً: فوّض إليَّ عبدي -، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾*»، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل، فإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾* صرّط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين*»، قال: هذا لعبدي، ولعبي ما سأل». رواه مسلم.

فأول نصفها الذي لله هو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾*، وأول نصفها الذي للعبد هو قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾*، فالأول تعظيم لله وثناء، والآخر مسألة له ودعاء.



فصل

وآيات الفاتحة سبعٌ، وهي قوله تعالى :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣)
 مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا
 الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) .

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّاعِ فِي قِرَاءَتِهَا : كَسْرُ دَالٍ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ،
 وَالصَّحِيحُ : ضَمُّهَا .

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّاعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا : كَسْرُ لَامِ
 ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ، وَالصَّحِيحُ : فَتْحُهَا .

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّاعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا : تَخْفِيفُ يَاءِ ﴿إِيَّاكَ﴾ ،
 وَالصَّحِيحُ : تَشْدِيدُهَا .

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّاعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا : كَسْرُ النُّونِ الْأُولَى مِنْ
 ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ، وَالصَّحِيحُ : فَتْحُهَا .

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا: كَسْرُ بَاءٍ ﴿نَعْبُدُ﴾،
وَالصَّحِيحُ: ضَمُّهَا .

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا: فَتْحُ أَلِفٍ ﴿أَهْدِنَا﴾،
وَهِيَ مَكْسُورَةٌ عِنْدَ الْإِبْتِدَاءِ بِهَا.

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا: كَسْرُ لَامٍ وَيَاءٍ
﴿الَّذِينَ﴾، وَالصَّحِيحُ: فَتْحُ اللَّامِ وَسُكُونُ الْيَاءِ.

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا: إِسْكَانُ تَاءٍ ﴿نَعْمَتَ﴾،
أَمَّا ضَمُّهَا أَوْ كَسْرُهَا فَلَحْنٌ قَبِيحٌ، وَالصَّحِيحُ: فَتْحُهَا.

وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ فِي قِرَاءَتِهَا أَيْضًا: فَتْحُ رَاءٍ ﴿غَيْرِ﴾،
وَالصَّحِيحُ: كَسْرُهَا.



فصل

وموضح معاني كلماتها أَنَّ قولَهُ تعالى: ﴿اللَّهُ﴾: عِلْمٌ عَلَى رَبَّنَا وَعَلَى، وَمَعْنَاهُ: الْمَالُوهُ الْمُسْتَحَقُّ لِإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ.

وقوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: أَسْمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، دَالَّانِ عَلَى رَحْمَتِهِ.

وقوله: ﴿الْحَمْدُ﴾ هُوَ الْإِخْبَارُ عَنْ مَحَاسِنِ الْمَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَتَعْظِيمِهِ.

وقوله: ﴿رَبِّ﴾: الرَّبُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمَالِكُ، وَالسَّيِّدُ، وَالْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ.

وقوله: ﴿الْعَلَمِينَ﴾: جَمْعُ عَالَمٍ، وَهُوَ أَسْمٌ لِأَفْرَادِ الْمُتَجَانِسَةِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَكُلُّ جِنْسٍ مِنْهَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ عَالَمٌ، فَيُقَالُ: عَالَمُ الْإِنْسِ، وَعَالَمُ الْجِنِّ، وَعَالَمُ الْمَلَائِكَةِ.

وقوله: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: يَوْمُ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: نَخْصُصُكَ وَحْدَكَ بِالْعِبَادَةِ.

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: نَسْتَعِينُ بِكَ وَحَدَّكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا.

وقوله: ﴿أَهْدِنَا﴾: دُلَّنَا وَأَرْشِدْنَا.

وقوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الْإِسْلَامَ.

وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: الْمُتَّبِعِينَ لِلْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

وقوله: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَهُمْ الْيَهُودُ.

وقوله: ﴿الضَّالِّينَ﴾: الَّذِينَ تَرَكُوا الْحَقَّ عَنْ جَهْلٍ فَلَمْ يَهْتَدُوا وَضَلُّوا الطَّرِيقَ، وَهُمْ النَّصَارَى.



فصل

وتفسيرها أن قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أي به أقرأ القرآن، فمقصود المَبْسَمِل في فاتحة القراءة هو بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ.

والأسم الأَحْسَنُ (الله) عَلَّمَ على ربنا ﷻ، ومعناه: المألوه المستحق لإفراده بالعبادة، و﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: أسمان من أسمائه تعالى، دالّان على رحمته؛ فأوّلهما دالٌّ عليها حال تعلّقها به في سَعَتِها، والآخر دالٌّ عليها حال تعلّقها بالخلق في وصولها إليهم.

وأوّل هذه السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ فالحمد هو الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه، و﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أسمٌ إضافيٌّ، فالرَّب في كلام العرب: المالك، والسَّيِّد، والمصلح للشيء، والعالمين جمع عالم، وهو أسمٌ للأفراد المتجانسة من المخلوقات، فكلُّ جنسٍ منها يُطلق عليه عالمٌ، فيقال: عالم الإنس، وعالم الجنّ، وعالم الملائكة.

وربوبيّته ﷻ لم تُنتِج ظلمًا؛ بل مضمونها العناية بالخلق ورحمتهم، ولهذا وصف نفسه بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فهو رحمن وسعت رحمته جميع الخلق، رحيمٌ يُوصِل رحمته إليهم.

ثم أكّد ربوبيّته بقوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وهو يوم الحساب والجزاء على الأعمال، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الأنفطار: ١٧-١٩]، وهو يوم القيامة، وخصّه بالذكر لأنّه يظهر فيه للخلق كمال ملك الله تمام الظهور؛ لأنقطاع أملاك الخلائق؛ وإلاّ فهو مالك يوم الدين وغيره من الأيام.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ أي نخضع وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، وعبادة الله: تألّه القلب له بالحبّ والخضوع، والمأمور به فيها أمثال خطاب الشرع، والاستعانة به هي طلب العبد العون منه في الوصول إلى المقصود.

ثم قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ أي دلّنا وأرشدنا إليه، وثبتنا عليه حتّى نلقاك، وهو الإسلام، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ المتّبعين للإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، ﴿غَيْرِ صِرَاطِ

﴿الْمَعْصُوبِ﴾ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَهُمْ الْيَهُودُ، وَمَنْ
 عَدَلَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنْ عِلْمٍ فِيهِ شَبَهٌ مِنْهُمْ،
 ﴿وَلَا﴾ صِرَاطِ ﴿الضَّالِّينَ﴾ الَّذِينَ تَرَكُوا الْحَقَّ عَنْ جَهْلٍ فَلَمْ يَهْتَدُوا
 وَضَلُّوا الطَّرِيقَ، وَهُمْ النَّصَارَى، وَمَنْ عَدَلَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
 مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنْ جَهْلٍ فِيهِ شَبَهٌ مِنْهُمْ.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

ليلة الأحد الحادي عشر من شعبان

سنة ثلاث وثلاثين بعد الأربعمائة والألف

بمدينة الرياض، حفظها الله داراً للإسلام والسنة